حماية المثقفين فكراً وإبداعاً

بقدر تعميق الثقافة في تربة المجتمع تأتي قدرتها على حماية المثقفين والمجتمع في كل مكان

د. زينب حزام

إذا كان ارتباط أي ثقافة بعصرها لا ينفي احتواءها على قيم خالدة على مدى العصور، فإن ارتباطها بمجتمعها لا ينفي احتواءها على قيم عالمية وإنسانية تخاطب الإنسان في أي مكان.. وفي الواقع فإنه بقدر ما تتعمق جذور الثقافة في مجتمعنا تأتي قدرتها على صدق تمثيل الإنسان بصفة عامة وفي كل مكان على أنه في عصر الشعوب الذي نعيشه الآن لا يمكن تصور إمكان قيام نهضة ثقافية قبل محاولة إزالة الحواجز بين طبقات المجتمع .. فالمشكلة الحقيقية التي تعترض إزالة الحواجز الثقافية في المجتمع ليست عجز الشعوب عن تذوق الفن الرفيع بقدر ماهي عجز الفن الرفيع عن تمثيل القيم الشعبية والتعبير عنها، وقديما كتب (بوسوية) يتميز المختار من بين كتل الجماهير كي يقودها، كما تنبت الأشجار راسية من الأرض الأفقية، ويموت الفنان الذي لا تندس جذوره وسط الجماهير كما تموت الشجرة التي لا تغرس جذورها في أعماق التربة.

وثمة ما يشبه الإجماع على أن المثقف الحقيقي هو المثقف الحر، وأن المثقف الحق في غير حاجة إلى أن توجه فكره، أو أن تلقنه إحدى العقائد. فهو ينتمي بحسه المرهف وبصيرته النافذة إلى عصره، وكلما غاص في أعماق المجتمع أحس أكثر بالجماعة الإنسانية خارج هذا المجتمع.

كما أن تطوير العمل الثقافي لا يعني أبداً فصم الروابط بالماضي، فالإنسان تاريخ متصل، ولقد أثبتت التجارب الإنسانية المعاصرة أن ثمة منهجاً وسطاً يجمع الاهتمام بالجديد والقديم بصورة لا تناقض فيها ولا اضطراب، ولعل أبرز هذه التجارب ما قام به المثقفون في عدن خلال السنوات الماضية من القرن الماضي، من تطوير فنونهم التقليدية مستعينين بالأساليب العلمية الجديدة في إعادة صياغة هذه الفنون دون أن تفقد روح عدن الأصيلة . لقد علمتنا هذه التجارب ألا نضحي بالتراث القومي بحجة التطور ولا نجمده بحجة المحافظة على التراث.

يقول الشاعر اليمني صبري الحيقي عن هموم المثقفين اليمنيين في قصيدته (محاولة إيقاف الشارع):

الماء يوقد جمرا
الأمان يحاصر المدى
الشاعر يعلن الموت
يا شارع الميناء قف
وانزع شراعك عن دمي
دعني أمزق معصمي
... يا شارع الميناء قف
هيئ شراعك في دمي
لا تنحن
يا شارع الميناء قف
يا .. لا يقف
ويمر .. يا ..
الماء يوقد جمرا
الأمان يحاصر المدينة
الشاعر، خرقة بيضاء
أقل قليلاً من كفن

إدريس حنبلة .. سيرة إنسان .. سيرة قضية .. هموم المثقفين في المجتمع اليمني

الشاعر والمناضل الراحل إدريس حنبلة . الذي قدم العديد من الأعمال الأدبية وسجن أثناء الاحتلال البريطاني لعدن، وعاني العديد من الهموم في حياته العامة والأدبية يقول في قصيدته (أنشودة ردفان) بمناسبة اندلاع الثورة الشعبية المسلحة في الجنوب اليمني المحتل في 14 أكتوبر عام 1963م:

الذئاب الحمر في أعلى الجبال
ينشرون الرعب في كل مكان
أنت يا شعبي القوي لاتبال
أنت يا (ردفان) يا رمز النضال
قد رضعنا الموت في ساح الوغى
وارتوينا منه كالماء الزلال
ثم خضناها حروباً لم تزل
وقعها كالسهم في قوس النبال
همنا نحيا حياة حرة
ليس فيها موطئ للاحتلال
نحن ثوار أردنا حقنا
سوف نفديه بأرواح غوالي
سوف نجلي الأجنبي من أرضنا
ونرد الكيد في نحر الضلال
سوف تعلو راية العرب على
قيم شماء من صنع المعالي
ونرى الأفق كريما باسما
شفقاً يزهو بألوان الجمال

ويقول الشاعر والمناضل إدريس حنبلة رحمه الله في قصيدته نشيد الشهداء التي قيلت في 28 /10 /1967م :

اشهدي يا قبور أننا أوفياء
كل شيء يدور حولنا كالضياء
اشهدي يا قبور
قد بذلنا الدماء في سبيل الوطن
وافتدينا العداء بالردى والزمن
والحجى والضمير

إن ما يشغل بال المثقف في بلادنا، هموم الوطن وهموم المواطنين من الغلاء في المعيشة وعدم توفير الأمن والأمان ، وهذا أمر مهم وضروري لحماية المجتمع. وحماية المثقف ليس بالحوافز والمنح وإن كان هذا أمراً مهماً وضروريا لحماية وضمان استقرار معايشه بل إن ما يشغله هو حماية فكرة وإبداعه بالدرجة الأولى، حمايته من العزل والمنع والمصادرة والملاحقة، همه حمايته من المضايقات وعرقلة نشر أفكاره الإبداعية . وأن ينقد ما يراه من أوضاع معوجة ويقترح الحلول لها. فالمثقف هو العين الساهرة والفاحصة، نيابة عن جموع الناس ، للأخطاء والاعوجاجات التي تحدث في المجتمع والدولة لأن المثقفين هم صمام أمان حماية المجتمع من الانحراق والسقوط.

هذا الدور الذي يقوم به المثقفون يحتاج إلى تشريعات حكومية وبرلمانية لحمايته وصوته من المنع والاعتداء، وإلا فلن يجدي حديث عن الثقافة والمثقفين في بيئة لا تحمي الفكر ومنتجيه.

ومن أخطر ما غاب بعد حركة الربيع العربي 2011م، وماهو جار اليوم في بلادنا والدول العربية، كان مفهوم الثقافة العلمية صحيح أن هناك مفكرين قدموا تصوراتهم الثقافية حول هذا العصر كما فعل المفكرون البارزون ومن ساهموا في تطوير الثقافة في بلادنا مثل عمر الجاوي، حسين باصديق عبدالمجيد القاضي، عبدالرحمن إبراهيم، عبدالله باوزير، لطفي جعفر أمان محمد سعيد جرادة وغيرهم ممن رحلوا وقدموا لنا أعمالاً أدبية خالدة.

ملامح التفاؤل

ما أردت التأكيد عليه هو أن حضور الثقافة العلمية لا يكون باستهلاك أدواتها أو نشر ترجماتها، بل أراه تغييراً في نسيج الخطط القائمة في التعليم والنشر والإعلام. أرى أن حضور الثقافة العلمية يكون بتكثيف برامجها على الشاشات العربية المتناسلة والمتكاثرة كزبد ماء المحيط وأن تكون من خلال مطبوعات دورية متاحة – كما وكيفاً – بشكل أكبر للمواطن، وأن تتم إعادة النظر في منظومة الكتب المدرسية التي يشكل حشو المعلومات فيها (100 %) وبعيدة كل البعد عن الواقع الذي يعيشه الطالب في بلادنا. ما نريده هو بناء العقل أخلاقياً وعلمياً، وليستوعب الفكر العلمي الذي يقف وراء المنتج العلمي ، قبل أن يستوعب المنتج ذاته ويتعامل معه.

على ضفافهم

الأستاذ الأديب فيصل حسين صوفي

= فيصل حسين محمد صوفي
= اسم الشهرة / فيصل صوفي
= مواليد 14 أكتوبر 1951م
= متزوج ، وأب لستة أبناء
= دبلوم لغة عربية من جامعة عدن – كلية التربية 1973م

الخبرة العملية

مدير عام مكتب وزير الثقافة والإعلام.
مدير عام الإدارة العامة للمصنفات الفنية والفكرية.
مدير عام الإدارة العامة للمسارح.
مدير عام الإدارة العامة للثقافة الجماهيرية.
مدير عام التأليف والترجمة والنشر.
مدير تحرير مجلة الثقافة الجديدة.
رئيس لجنة مراقبة الأفلام.
رئيس تحرير مجلة الفنون.
مدير عام مكتب الثقافة – عدن
= الوظيفة الحالية : مستشار ثقافي .

الإنتاج الإبداعي

● دراسات نقدية ومقالات ثقافية في الصحف والمجلات المحلية والعربية.
● كتاب في الأدب والنقد صادر عن وزارة الثقافة والسياحة في عدن – دار النشر (دار الفارابي) بيروت 1978م.

المؤلفات المسرحية

● في البدء كان القربان – تم عرضها في مهرجان بغداد المسرحي الأول عام 1987م.
● العاشق والسنبلة – تم عرضها في مهرجان دمشق المسرحي عام 1988م.
● عرس البيارق – تم عرضها في مهرجان القاهرة التجريبي في القاهرة عام 1989م.
● طائر الشوق.
● عشية سقوط الأمير.
● المتمرد – تم عرضها في مهرجان المسرح الجامعي في تونس.
● أرض الأحلام.
● عودة سيف.
● المبصرون في الأرض – تم عرضها في مهرجان الأمل للمكفوفين بالسعودية.
● الملحمة الاستعراضية – نور الإسلام في اليمن، بمناسبة الاحتفالية الختامية لتريم عاصمة الثقافة الإسلامية (لم تعرض).

الإنتاج الإذاعي – مسلسلات درامية

● الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز (60) حلقة.
● أبو موسى الأشعري (40) حلقة.
● العقد الفريد (60) حلقة.
● البخلاء (20) حلقة.
● من لطائف المعارف (120) حلقة.
● حكاية الفلاح عبدالمطيع (14) حلقة .
● عبدالله بن عباس (حبر الأمة) 30 حلقة.

الإنتاج التلفزيوني

● تمثيلية (مي ومضاض) عام 1988م من التراث اليمني القديم.

أعمال درامية تنتظر الإنتاج للتنفيذ التلفزيوني الناجح

● مسلسل – عمر بن عبدالعزيز (30) حلقة.
● مسلسل – الحجاج بن يوسف الثقفي (30) حلقة.
● مسلسل – شهداء وأبطال في الإسلام (20) حلقة.

خاطرة

قسوة وحماقة

بين عينيك وحلمي
مسافات طويلة
جراح مريرة
تغتصب
دماء فجري
أريج صباحاتي القوس
قزحية
الندية
كل شيء يبدو سوداويا
مريراً
كوجنات الأمل الجريح
انفعالات شوقي الذبيح
ابتساماته المجنونة بك
المهووسة بحبك
المزروعة لأجلك
لاشيء يلوح في الأفق
لاشيء
غير حنين مرير
ودموع أمر
واقع اشد مرارة
وقسوة وحماقة
أيامي
كفراغاتي
نهاري
أشد ظلمة
من جحيم
دجى الليالي الطويلة
العتيقة
عصورها السحيقة
التي
طمست
معالم نبضي
مزقت
شراييني وأوردتي
هدمت
معابد حروفي
وقصائدي
لم تؤمن
بنبوءة كلماتي
دعائها الأزلي
إحساسها الشهيد

طارق حنبلة

نص

طعم الجهوش

إهداء للفنان القدير/ عوض أحمد

كلمات الشاعر/ زيد كرفل

سبول في وادي بنا
أخضر متلل بالجهوش
يسلب إذا الناظر دنا
أو شاف هاذيك النقوش
ذي قامته مثل القنا
ذي نظرته تأسر جيوش
يسكر بلا خمرة منى
ويبيت في الناظر بشوش
وابوي منه ما أحسنه
الريق من طعمه يفوش
خوران ألثم مبسمه
بادفع علشانه قروش
كم قلت أقدر مكّنه
وأنه مع رعيان بوش
كلما تبعته ما أسهنه
ملك وله عدة عروش
أخضر سبول أبين لدن
خمري من إشراق الشموس
هيجني زيدني شجن
يسلب أحاسيسي يهوش
ذا داخل المقله سكن
هو ذا الذي بين الرموش
مربوش عقلي ما أفتهن
من جور حسنه ذقت فوش